

# مارادونا.. حياة تشبه السينما بل أكثر إدهاشا

## أسطورة تركز خلف كرة وقدم تحرك العالم يمينا ويسارا



ماذا يعني أن يغادرننا منذ أيام قليلة، ديفغو أرماندو مارادونا؟ إنها كارثة لا تحل بالوسط الكروي فحسب، بل بحراس البهجة وعشاق الحياة. كيف لأبدي الأقدار أن تختطف ذلك الفتى الوسيم النشيط، ساحر الجماهير، قانس الفرص ومسجل الأهداف التي لا تقوى على تخيلها حتى أفلام الكرتون.



حكيم مرزوقي  
كاتب تونسي

وطريقة ركضه وابتهاجه بعد تسجيل كل هدف.. عفوا.. كل دهشة.

الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، قال "ماذا نفعل بعدما عاد مارادونا إلى أهله في الأرجنتين؟ مع من سنسهر، بعدما اعتدنا أن نعلق طمانينة القلب، وخوفه، على قدميه المعجزتين؟ وإلى من نانس ونتحمس بعدما أدمناه شهرا تحولنا خلاله من مشاهدين إلى عشاق؟ ولن سنرفع صراخ الحماسة والمتعة ودبابيس الدم، بعدما وجدنا فيه بطنا المنشود، وأجج فينا عطش الحاجة إلى بطل.. بطل تصفقه، له، ندعو له بالنصر، نعلق له تميمة، ونخاف عليه - وعلى أملنا فيه - من الانتكاس".

مارادونا جعل من قدميه أسطورة.. ليست أسطورة أوديب الإغريقية ذات القدم الدامية والذاهية نحو أقدارها، بل تلك الساقين التي جعلت من الأرجنتين، ثالث أكبر اقتصاد في أميركا اللاتينية، بلدا يجله العالم ويقول له "شكرا لأنك بلد مارادونا".

تهافتت الروايات والأفلام على توثيق حياة مارادونا، تنافست الأعمال الفنية، ولكن البطولة تبقى أبدا وداما لمارادونا، الذي يلعب أدوار التمثيل والإخراج، والرواية دون تكليف من أحد.

أخيرا، عاش جمهور مهرجان كان أفراح وأحزان الأسطورة الأرجنتينية لكرة القدم ديفغو مارادونا من خلال فيلم يحمل عنوانا باسمه، للمخرج البريطاني أسيف كاباديا، عرض خارج المسابقة الرسمية. والفيلم عبارة عن رحلة سفر مفتوحة بين نجاحات وإخفاقات الساحر الأرجنتيني وسقوطه في هاوية المخدرات وغيرها مما يوصف بالابتساع. ويتضمن الشريط وثائق مصورة عن نجم نابولي السابق نكتشفها لأول مرة في هذا العمل السينمائي.

كان من المنتظر من أسطورة كرة القدم الأرجنتينية أن يمشي على السجادة الحمراء في مهرجان كان على غرار نجوم الفن السابع الذين يصلون إلى المدينة الفرنسية الساحلية من جميع أنحاء العالم، لكن تعذر عليه ذلك بسبب إجرائه عملية جراحية في الكتف ثم رحيله عن الدنيا.. يا لها من دراما كارثية.

كيف لديبغو أن يغيب عن هذا التوثيق وهو المحب للظهور بطريقة تليق بـ"ديبغو" الفتى الذي روض الكرة بين قدميه حتى صارت تستجيب له بالسليقة، ويتواصل معها روحيا كساحر يخاطب حماة ويوجهها في شرقنا الأصلي.

طارده الجنون أمير كوستاريكا، في شتى ملاعب العالم، رصد ووثق وصور أهدافه بدقة فيزيائية لا يشق له غبار، أدهش العالم في شريط لا يستوعبه إلا الفجر الصاعدون إلى السماء.. وقال للناس "انظروا ما فعله كرة القدم بالشعب".

ومثل أرنستو تشي غيفارا، وهوسة بالانتصار لكل القوى المستضعفة، راهن ديفغو على كل من يتوقع له الجميع بأنه سيخسر، ولم يتأخر كثيرا في المنح البطولة لفرقة الجديد نادي نابولي الذي كان يحمل سجلا فارغا من الألقاب قبل التحاق مارادونا به. وانضمام "العبقري"

نابولي. لكن مسؤولو برشلونة يعلمون أنهم فرطوا في جوهره كروية. فاي ناد يطمح لحصد الألقاب لا يمكن له التخلي عنها. لقد كان انتقاله في 1984 إلى نابولي بداية حقيقية له في التائق على العشب الأخضر الأوروبي في إيطاليا وبقية دول أوروبا.

تتوقف عند هذا الفيلم في ما عرف بـ"يد الله" إذ يسجل الفيلم بصراحة وأخاذه، وفي دراما أسيرة، بعد مارادونا للحكم التونسي علي بن ناصر، واستطاع تسجيل هدف تاريخي بيده ضد المنتخب الإنجليزي في ربيع نهائي كأس العالم بالمكسيك. كما سجل هدفا ثانيا بعد أن راوغ مجموعة من اللاعبين بطريقة ساحرة. ويعتبر هذا الهدف حتى اليوم أجمل الأهداف التي عرفتها ميادين كرة القدم، وفق تعريف النقاد والمختصين. ومثل أي بطل ملحمي من أساطير الإغريق، لا بد من أخطاء قاتلة، وهفوات

### المايسترو الذي أدهشنا

على الرجلين أن يلتقيا.. وكان اللقاء في فيلم توثيقي أخاذ، يعد من أجمل ما صُوّر وقيل ووثق عن مارادونا.

وفي الفيلم الذي حمل توقيع المخرج الالمع أمير كوستاريكا، لم بخجل مارادونا من أن يتحدث عن هفواته، وعيوبه الشخصية، والفترات القاسية التي مرت به وقت معاناته مع الإدمان، وتأثير ذلك عليه وعلى أسرته، وندمه الشديد على ضياع الوقت، من دون أن يرى ويستمتع بأبوتيه، ويبيّن تفاصيلها التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا للسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

الافراد، التي تهددها على الدوام السلطات القمعية في هذه البلاد. هذه الافكار نفسها التي حملها مارادونا حينما شارك في موكب الاحتجاج ضد زيارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش للأرجنتين عام 2005، بمصاحبة الرئيس الفنزويلي تشافيز، المعروف بموقفه الصدامي والمعادى للسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

الافراد، التي تهددها على الدوام السلطات القمعية في هذه البلاد. هذه الافكار نفسها التي حملها مارادونا حينما شارك في موكب الاحتجاج ضد زيارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش للأرجنتين عام 2005، بمصاحبة الرئيس الفنزويلي تشافيز، المعروف بموقفه الصدامي والمعادى للسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

الافراد، التي تهددها على الدوام السلطات القمعية في هذه البلاد. هذه الافكار نفسها التي حملها مارادونا حينما شارك في موكب الاحتجاج ضد زيارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش للأرجنتين عام 2005، بمصاحبة الرئيس الفنزويلي تشافيز، المعروف بموقفه الصدامي والمعادى للسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.

أضاع كوستاريكا جوانب كثيرة في حياة مارادونا، إنسانيا وفوريا بفيلمه التسجيلى الأول، والذي عرض في مهرجان كان السينمائي سنة 2008، فهو رسالة سياسية تمزج بين نهج كوستاريكا وسياسة الأميركية.



وداعا أيها المبهج الذي يشبهنا  
نحن الفقراء الحالمون.. وداعا  
يا أجمل من عرفه القرنان  
العشرون والحادي والعشرون



يساري شامخ وأصيل